المكتبة الأزهرية

مخطوطة

فتوى لابن تيمية في زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكون عند حصل بما فيها من الفساد وقد يكون بهم حاجة اليها مثل السهوة اليها وقد
يكون فيها من الضرر اعظم مما فيها من المفاسد ولا يعلمون ذلك لجهلهم او لغلبة اهوائهم
حتى يصيروا مغلوبا والهوى الغالب يجعل صاحبه كالاعمى من احق شيئا فان حبك للشيء يعمي
ويصم ولهذا كان العالم من يحتى الله قال ابو العالية سألت اصحاب محمد عن قوله
تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقالوا كل من
عصى الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب وليس هذا
موضع البسط لبيان ما في المنهيات من المفاسد الغالبة وما في المأمورات
من المصالح الغالبة بل يكفي المؤمن ان يعلم ان ما امر الله تعالى به فهو مصلحة محضة
او غالبة وما نهى الله تعالى عنه فهو مفسدة محضة او غالبة وان الله لا يأمر العباد
بما يأمرهم به لحاجته اليهم ولا ينهاهم عما نهاهم عنه تخلايه عليهم بل امرهم بما فيه
صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم ولهذا وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بانه يأمرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وامثال
التمسح بالقبر أو حول قبر كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه فنهى عنه باتفاق الائمة
المسلمين ولو كان ذلك من امور الانبياء لم يفعل هذا أحد من سلف الامة
وائمتها بل هذا من الشرك قال الله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وقد تقدم ان
هؤلاء اسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح وانهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم مدة طويلة
ثم طال عليهم الامد فصوروا تماثيلهم لاسماء اذا اقترن بذلك دعاء الميت
والاستغاثة به وقد تقدم ذكر ذلك وبيان ما فيه من الشرك وبينا الفرق
بين الزيارة البدعية التي تشبه اهلها بالنصارى والمشركين واما وضع الرأس
عند القبر أو الجبين او غيرهم او تقبيل الارض ونحو ذلك فهو مما لا نزاع
بين الائمة في النهي عنه بل مجرد الانحناء بالظهر لغير الله منهي عنه فمنع المسند

ومن ان معاذ بن جبل لما رجع من الشام وسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا
معاذ فقال يا رسول الله رأيتهم في الشام يسجدون لاساقفتهم ويذكرون ذلك
عن انبيائهم فقال لذبوا يا معاذ ولو كنت آمرا أحدا ان يسجد لاحد لامرت
المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها يا معاذ أرأيت لو مررت بقبري
أكنت ساجدا له قال لا قال فلا تفعل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل قد ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله انه صلى باصحابه قاعدا لمرض
كان فصلوا قياما فامرهم بالجلوس وقال لا تعظموني كما تعظم الاعاجم بعضها بعضا
وقال من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار فاذا
كان هذا نهيهم مع قعود وان كانوا قاموا في الصلاة حتى لا يشبهوا بمن يقومون
لعظمائهم ومن ان من سره القيام له كان من اهل النار فكيف بما فيه من السجود
له ومن وضع الرأس وتقبيل الأيدي ونحو ذلك وقد كان عمر بن عبد العزيز
وهو خليفة على الارض كلها قد رد كل أعوانا يمنعون الداخل من تقبيل الارض
ويؤدبهم اذا قبل أحد الارض له وبالجملة فالقيام والقعود والركوع والسجود
للواحد المعبود خالق السموات والارض وما كان حقا لله لم يكن لغيره
فيه نصيب مثل الحلف بغير الله قال صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله
او ليصمت متفق عليه وقال ايضا من حلف بغير الله فقد اشرك والعبادات
كلها لله وحده لا شريك له وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ومن الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه لا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله
وان تناصحوا من ولاه الله امركم
واخلاص الدين لله هو أصل العبادات وبينا صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرك

شبكة الألوكة www.alukah.net

دقه وجله وخفيه وكبيره وصغيره حتى انه قد ورد عنه انه نهى عن الصلاة
وقت طلوع الشمس ووقت غروبها بالفاظ متنوعه تاره يقول لا تحروا الصلاة
وقت طلوع الشمس ولا غروبها وتاره ينهى بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد
العصر حتى تغرب الشمس وتاره قد يقول ان الشمس اذا طلعت طلعت بين قرني
الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار واذا غربت غربت بين قرني الشيطان
وحينئذ يسجد لها الكفار ونهى عن الصلاة حينئذ فاذا كان قد نهى عن الصلاة
حينئذ في هذا الوقت لما فيه من مشابهة المشركين في كونهم يسجدون للشمس
في هذا الوقت وان الشيطان يقارن الشمس حينئذ ليكون السجود له وكيف
بما هو اعظم شركا ومشابهة للمشركين من هذا وقد قال فيما امر ان يخاطب به
اهل الكتاب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون وذلك لما فيه من مشابهة اهل الكتاب من اتخاذ بعضهم
بعضا ارباباً من دون الله ونحن منهيون عن مثل هذا ومن عدل عن هدي نبيه
صلى الله عليه وسلم وهدى اصحابه والتابعين لهم باحسان الى ما هو من جنس هدي
النصارى فعليه من الوعيد بحسب ما امر الله به ورسوله وفعل ما نهى الله عنه فقد ورد في
قول القائل انقضت حاجتي ببركة الله وبركتك فتلك من القول فانه لا يعدل
به في مثل ذلك شيء حتى ان قائلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت
فقال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لاصحابه لا تقولوا ما شاء الله وشاء
محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ومن ادركت ان بعض المسلمين رأى قائلا
يقول لهم المسلمون العوم انتم لولا انكم تنددون اي تجعلون لله ندا تعني يقولون
ما شاء الله وشاء محمد فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورأى الصحابي من عبد يزيد خالد
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء من الليل

فقال

فقال اتدرون ما ذا قال ربكم الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي
مومن وكافر فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مومن بي كافر بالكوكب
ومن قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب والاسباب التي
جعلها الله اسبابا بالاتحاد مع الله شركا والرد اواعوانا وقول القائل ببركة
النبي قد نعني به دعاءه واسرع الدعاء اجابة وعن غائب للغائب وقد نعني
بها بركة ما امر به وعلم من الخير وقد نعني بها بركة اتباعه على الحق ومحبته له
من الله وطاعته له من طاعة الله وقد نعني بها بركة معاونته على الحق وموالاته في
الدين ونحو ذلك وهذه كلها معان صحيحة وقد نعني بها دعاءه للمذنب الغائب او
للسؤال الحي لذلك الثابت او فعله لما يعجز عنه او غير قادر عليه او
غير قاصد له او مساعته او مطاوعته على ذلك من البدع والمنكرات ونحو هذه
المعاني الباطلة والذي لا ريب فيه ان التوسل بطاعة الله ودعاء المومنين بعضهم
لبعض ونحو ذلك هو نافع في الدنيا والاخرة وذلك بفضل الله تعالى ورحمته
واما سؤال السائل عن القطب الغوث الفرد الجامع هذا قد يقوله
طوائف من الناس ويعتقدونه امورا باطلة في دين الاسلام مثل تصريف بعضهم ان
الغوث هو الذي يكون بمدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم حتى يقولون
ان مدد الملائكة وجميع الخلق بواسطته وهذا من جنس قول النصارى في المسيح
والعلماء على وهذا اكفر صريح بسبب صاحبه منه فان تاب والا قتل فانه ليس
من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون امداد الخلائق بواسطته وبهذا كان يقول
الملاحدة القائلون ان الرسل يزعمون انها الملائكة وما يقوله النصارى في المسيح ونحو
ذلك كفر باتفاق المسلمين وكذلك ان عنى بالغوث ما يقوله النصارى بعضهم
من ان في الارض سبعة ابدال وبضعة عشر رجلا وقد يسمونهم النجباء ويسمي منهم
هم النقباء ومنهم اربعون هم الابدال ومنهم سبعة هم الاوتاد ومنهم اربعة

الألوكة
www.alukah.net

هم الاوتاد ومنهم واحد هو الغوث وانه متى بمكة وان اهل الارض اذا انابتهم
تابيه في رزقهم ونصاحهم فدعوا الى الملائكة والصعقة عند رجلا واولياء يدعون
الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعون الى السبع والسبع الى
الى الاربعة والاربعة الى الواحد وتعضهم قد يزيد في هذا وينقص في الاعداد
والاسماء والمراتب فان لهم فيها معالات متعددة حتى تقول بعضهم انه ينزل من السما
على الكعبة ورقة خضراء اسمه غوث الوقت واسم خضر على قول من يقول منهم انه الخضر
هو مرسله وان لكل زمان خضرا فان لهم في ذلك قولين فهذا كله باطل لا اصل
له في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله احد من سلف الامة ولا ائمتها ولا من
الشيوخ الكبار المتقدمين الذين يصلح للاقتداء بهم ومعلوم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا كانوا خير الخلق في زمنهم وكانوا
بالمدينة ولم يكونوا مكة وقد روي بعضهم حديثا في هلال شعبان المعظم ان غيبه
وانه احد السبعة والحديث كذب باتفاق اهل المعرفة وان كان قد روى
بعض هذه الاحاديث الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء والشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
في بعض مصنفاته فلا يغتر بذلك فان هؤلاء يروون الصحيح والحسن والضعيف
والموضوع والكذب الذي لا خلاف بين العلماء انه كذب موضوع ماره يروي
الراوي ذلك ولا يعلم انه موضوع وتاره يرويه على عاده اهل الحديث الذين
يروون ما سمعوه ولا يميزون صحيحه من باطله وكان اهل الكتب لا يروون مثل
هذه الاحاديث لما يتبين في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حدث عني
بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكذابين وجاء جملة فقد علم المسلمون كلهم
ان ما ينزل بالمسلمين من النوازل نوازل الرغبة والرهبة مثل دعائهم عند
الاستسقاء لنزول الغيث ودعائهم عند الكسوف والاعتداء لدفع البلاء
وامثال ذلك انما يدعون في مثل ذلك الله وحده لا يسألون به شيئا لم يكن المسلمون
قط ان يدعوا بحوائجهم الى غير الله بل كان المشركون من جاهليتهم يدعون
الله

الله بلا واسطة فصحهم فتراجع بعد التوحيد والاسلام لا يجيب دعاءهم الا بهذه الواسطة
التي ما انزل الله بها من سلطان قال تعالى واذا امس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وقال تعالى
واذا امسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى قل ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تد
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم
بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
والنبي صلى الله عليه وسلم استسقى باصحابه بصلاة الاستسقاء وعبر صلاة وصلى بهم
للاستسقاء صلاة الكسوف وكان نعت في خطبته فليست تنصرف على المشركين
وكذلك خلفاء الراشدون بعده وكذلك ائمة الدين وشيوخ المسلمين ما زالوا يعملون
هذه الطريقة وبهذا يتبين بطلان ما يفعله كثير من اهل باب النصارى ومنتظر
الرافضة وغوث الجهال فان النصارى يدعون في الباب الذي يلي ما هو من هذا
الخشب وانه الذي يسمع العالم فاذا كان تخصه موجودا لكن دعوى النصارى باطلة واما
محمد بن الحسن المنتظر والغوث المقيم بمكة ونحو هذا فانه باطل ليس له اصل في الوجود
ولا وجود ولذلك ما يزعمه بعضهم من ان القطب الغوث الجامع يمد اولياء الله
ويعدهم كلهم ونحو هذا باطل فالوليد وعمر رضي لسعتهما لم يكونا يعرفان جميع
اولياء الله تعالى ولا يمدانهم فكيف يهولا الضلال الصالبي المفترين الكذابين
ورسول الله سيد ولد آدم وما عرف الذين لم يكن رآهم من امته الا بالاسماء الوصف
وهو القدر والتحليل ومن هو لاء من اوليا من لا يحصيه الا الله تعالى وانبياء الله الذين
هو امامهم وخطيبهم لم يكن يعرف البر هو بل قال الله تعالى له ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وموسى لم يكن يعرف

الخضر والخضر لم يكن يعرف نبي الخضر موسى بل لما سلم عليه موسى قال له الخضر واي
بارضك السلام فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم وكان قد سمع
اسمه وحليته ولم يكن يعرف عينه ومن قال ان نقيب الاولياء و ان يعلمهم كلهم
فقد قال الباطل والصواب الذي عليه المحققون انه ميت وانه لم يدرك الاسلام
ولو كان موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لوجب عليه اتباعه ان يؤمن به
ويجاهد معه كما اوجب الله ذلك عليه وعلى غيره وكان يكون في مكة والمدينة
وكان يكون حصوله مع الصحابة يجاهد معهم واعانهم على الدين اول من
حصوله عند قوم كفار ليدفع لهم سفينتهم ولم يكن عن خرامة اصحت
للناس مختفيا وهو قد كان بين المشركين ولم يحجب عنهم كما ليس يحجب
به وامثاله حاجة لاني دسيار في دنياهم فان دينهم احدث عن الرسول
النبي الامي الذي عليهم الكتاب والحكمة وقد قال لهم نبيهم لو كان موسى حيا لما
اتبعتموه وتركتموني لضللتم وعيسى ابن مريم اذا نزل من السماء انما يحكم فيهم
بكتاب ربهم وسنة نبيهم فاي حاجة لهم مع هذا الى الخضر وغيره والنبي صلى الله
عليه وسلم قد اخبرهم بنزول عيسى بن مريم وحصوله مع المسلمين وقال كيف تهلك
امة انا في اولها وعيسى في اخرها فاذا كان هذا في النبيين الكريمين اللذان
جامع ابرهيم وموسى ونوح افضل الرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد
ادم ولم يحتجبوا عن هذه الامة لاعوامهم ولا خواصهم فكيف يحتجب عنهم من
ليس مثلهم واذا كان الخضر حيا دائما وليس لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قط ولا اخبر به امته ولا اطلاقا الراشدون وقول القائل ان نقيب
الاولياء فيقال له من ولاه النقابة وافضل الاولياء اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وكان فيهم اثني عشر نقيبا نقبهم النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيهم
الخضر وعامة ما يحكى في هذا الزمن الكاذب من الحكايات بعضها مبني

عمل

على ظن رجال مثل رجل راى رجلا ظنه الخضر وقال انه الخضر كما ان الرافضة يرون
شخصا تظن انه الامام المعصوم المنتظر او يدعي ذلك ويروون عن الامام
احد انه قال وقد وكد له الخضر فقال من اعلمك بعلي غايب ما انضف
وما الق هذا على لسان الناس الا الشيطان وقد تسلطنا الكلام على
هذا في غير هذا الموضع واما ان القائل بقوله القطب الغوث الفرد
الجامع انه رجل يكون افضل اهل زمانه فهذا ممكن لكن من الممكن ايضا
ان يكون في الزمان متساويان في الفضل وارتفعه وبلائه ولا يجب بانه لا
يكون في كل زمان افضل الناس الا واحدا وقد يكون جماعة بعضهم افضل
من بعض من وجه وبعضهم افضل من بعض من وجه وذلك الوصف اما
متقاربة واما متساوية واذا كان في الزمان رجل هو افضل اهل الزمان
فتسميته القطب الغوث الفرد الجامع بدعة ما انزل الله بها من سلطان
ولا تكلم بها احد من السلف سلف الامة وائمتها ومازال السلف يطعنون
في بعض ان افضل او من افضل اهل زمانه ولا يطلقون عليه بهذا الاسم الذي
ما انزل الله بها من سلطان لا سيما من المتخيلين لهذا الاسم من يدعي ان اول
من تولا الاقطاب هو الحسن بن علي ابن ابي طالب يسلسل الامر الى
الى بعض مشايخ المهاجرين وهذا الاعلى مذهب اهل السنة ولا على مذهب الرافضة
فان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والحسن عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد قارب سن التمييز
وقد حكي عن بعض الاكابر من الشيوخ المتخيلين لهذا القطب الفرد الجامع
الغوث ينطلق عليه على كل الله وقدرته على قدر الله فيعلم ما يعلمه الله ويقدر
على ما يقدر عليه الله وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك كان وان هذا انتقل
عنه الى الحسن ويتسلسل الى شيخه فبينت له ان هذا كفر صريح وجهل قبيح وان

وان دعوى هذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم كغيره من سواه وقد قال تعالى
قل لا اعلم من في السموات الغيب الا الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
ان ملك وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير
لقوم يؤمنون وقال تعالى يسئلونك لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا
وقال تعالى ان الامر كله لله وقال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون وقال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وانه سبحانه وتعالى قد امرنا ان نطيع رسوله
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا ان نتبعه فقال ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وامرنا ان نعزره ونوقره وننصره وجعل
لهم من الحقوق ما بينه في كتابه وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم حتى اوجب
علينا ان نكون احب الناس الينا من انفسنا واهلينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال هل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بامره وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين فقال له عمر يا رسول الله
والله لانت احب الي من كل شئ الا نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك
من نفسك قال فانت احب الي من نفسي قال الآن يا عمر وقال ثلث من
كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن
كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وقد بين في كتابه

حقوقه

بسطنا ذلك في غير هذا الموضع وذلك مثل قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون فالطاعة لله والرسول والخشية والتقوى
لله وحده وقوله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فالايتاء لله والرسول لقوله ما
اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا الا ان الحلال ما احله الله ورسوله
والحلال ما حرمه الله ورسوله واما الحسب فهو لله وحده كما قالوا حسبنا الله
ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله قال تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين اي يكفيك الله ويكفي من اتبعك وهذا هو الصواب المقطوع به
في معنى هذه الآية وهذا كانت كلمة اكثرهم على ان معنى حسبك الله ومن اتبعك
والله تعالى اعلم

وقف عمه الطاهر غفر له ولوالديه وجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
صورة سؤال فيمن يزور القبور ويستنجد بالمقبور في مرض به أو بفرسه أو بعيره
يطلب إزالة الألم الذي بهم ويقول يا سيدي أنا في جيرتك أنا في حسبك
فلان ظلمني فلان قصد أذيتي ويقول إن المقبورين يكونون واسطة
بينه وبين الله تعالى وفيمن ينذر للمساجد والزوايا والمشايخ حيهم وميتهم
بدراهم وإبل وغنم وشمع وزيت وغير ذلك يقول إن سلم ولدي للشيخ علي
كذا وكذا وأمثال ذلك وفيمن يستغيث بشيخه إذا أصابته نائبة أو غيره
أو يسجد حين طلعه أو تحية يستغيث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع
وفيمن يجيء إلى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح القبر بيديه ويمسح
بهما وجهه وأشباه ذلك وفيمن يقصد قضاء حاجته فيقول يا شيخ فلان
ببركتك فيقول قضيت حاجتي ببركة الله تعالى وبركة الشيخ وفيمن فعل
السماع ويجيء إلى القبر ويحط وجهه بين يدي شيخه على الأرض ساجدا
نحو وفيمن قال إن ثم قطبا غوثا فردا جامعا في الوجود أفتونا مأجورين

الجواب
الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو
الحمد لله رب العالمين الدين الذي ... ودعاؤه لجلب المنافع
عبادة الله وحده لا شريك له واستعانته والتوكل عليه إنا أنزلنا إليك
ودفع المضار كما قال تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا
من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه
يختلفون وقال تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال تعالى
... بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين

الدين وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك
الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
إن عذاب ربك كان محذورا قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون
المسيح وعزيرا والملائكة قال الله تعالى هؤلاء الذين يدعونهم عبادي كما أنتم عبادي
يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون
إلي كما تتقربون إلي فإذا كان هذا حال من يدعو الأنبياء والملائكة فكيف بمن دونهم
وقال تعالى أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم
للكافرين نزلا وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له فبين سبحانه وتعالى أن من دعي من دون
الله من جميع المخلوقات من الملائكة والبشر وغيرهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في
ملكه وأنه ليس له شريك في ملكه بل هو سبحانه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وأنه ليس له عون يعاونه كما يكون للملك أعوان وظهراء وأن الشفعاء عنده لا
يشفعون إلا لمن ارتضى فنفى بذلك وجوه الشرك وذلك أن من يدعى من دونه
إما أن يكون مالكا وإما أن لا يكون وإذا لم يكن مالكا فإما أن يكون شريكا وإما
أن لا يكون وإذا لم يكن شريكا فإما أن يكون معاونا وإما أن يكون سائلا طالبا
فالأقسام الثلاثة الأول منتفية وأما الرابع فلا يكون إلا من بعد إذنه كما قال تعالى
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وكما قال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى وكما قال تعالى أم اتخذوا
من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والأرض وكما قال تعالى الله الذي خلق السموات والأرض
في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون
وكما قال تعالى وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي

الألوكة
www.alukah.net

ولا يشفع لعابديه يقولون ولا يعملون ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فنفى سبحانه وتعالى ان من اتخذ الملائكة والنبيين اربابا كان كافرا فكيف من اتخذ من دونه من المشايخ وغيرهم اربابا ويحصل القول ان مطلوب العبد ان كان من الامور التي لا تقدر عليها الا الله تعالى مثل ان يطلب شفاء مريضه من الادميين والبهائم او وفاء دينه من غير جهة معينة او عافية او عافية اهله وماله من بلاء الدنيا والاخرة وانتصاره على عدوه او هداية قلبه او غفران ذنبه او دخوله الجنة او نجاته من النار او ان يثبت اقدامه او ان يصلح قلبه او يحسن خلقه ونحو ذلك فهذه الامور لا يجوز ان يطلب الا من الله تعالى ولا يجوز ان تطلب من ملك ولا نبي ولا شيخ سواء كان حيا او ميتا اعف عني واغفر ذنبي وارحمني واعف عني وانصرني على عدوي ولا تشف مريضي ولا تعافي ولا تخلف على اهلي وولدي وما اشبه ذلك ومن سأل ذلك مخلوقا كائنا من كان فهو مشرك بربه يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل حدا وهذا حق جنس وهو الشرك الذي يعبدون الملائكة والانبياء والتماثيل التي يصورونها على صورهم ومن جنس دعاء النصارى للمسيح وامه كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون واما ما تقدر عليه العبد ويجوز ان يطلب منه وهو بعض الاحوال دون بعض فان سبيل المخلوق قد يكون هينا ويقدر عليه وقد يكون ممتنعا عنها وقد قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وامر النبي صلى الله عليه وسلم طائفة من اصحابه لما سألوا الناس شيئا وكان احدهم يسقط

سوطه

سوطه من يده فلا يقول لاحد ناولني اياه وفي الصحيحين انه قال يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون والاسترقاء طلب الرقية وهو من نوع الدعاء وهذا قد نفت عنه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين انه قال ما من رجل يدعو لاخيه بظهر الغيب دعوة الا وكل الله به ملكا كلما دعى لاخيه بدعوة قال الملك الموكل به امين ولك بمثل ومن الامر المشروع في الدعاء اجابة دعوة الغائب وهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ما الصحابة عليه وطلب الوسيلة له احرى بما كانوا يفعلون ذلك من الاجر اذا دعوا بذلك فقال في الحديث الصحيح اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة وشرع للمسلم ان يطلب الدعاء ممن فوقه وممن هو دونه فعد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ودع عمر ان العمرة فقال لا تنسنا من دعائك يا اخي لان النبي صلى الله عليه وسلم لما امرنا بالدعاء بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له وكذلك اذا صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا فمن سأل الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة وكان طلبه منا لنفعنا في ذلك وفرق بين من يطلب من غيره شيئا لنفعه المطلوب منه ومن يسأل غيره لحاجة الله فقط ومن ذلك ما فعل في الصحيح انه ذكر اويس القرني وقال لعمر ان استطعت ان يستغفر لك فافعل وفي الصحيحين انه كان بين ابي بكر وعمر شيء فقال ابو بكر لعمر استغفر لي لكن في اكثر نسخ ابي بكر انه حنق على عمر وليس ان اقولها كانوا ينتبرقون وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدفنهم وفي الصحيحين ان الناس لما اجدبوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسقي لهم فدعى الله لهم حتى سقوا وفي الصحيحين ايضا ان عمر بن الخطاب قال اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا واما نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي السنن ان اعرابيا قال

الألوكة www.alukah.net

لنبي صلى الله عليه وسلم جهدت الانفس وضاع العيال وهلكت الاموال فادع الله لنا فانا
نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
عجب ذلك في وجوه اصحابه وقال ويحك ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه
شان الله اعظم من ذلك فما زال على قوله انا نستشفع بك على الله وانكد عليه
قوله نستشفع بالله بك لان الشافع يسال المشفوع اليه والعبد يسال ربه
ويتشفع اليه والرب تعالى لا يسال العبد ويستشفع اليه واما زيارة القبور
المشروع منها ان يسلم على الميت ويدعو له عند الصلاة على جنازته كما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه في زيارة القبور ان يقول قائلهم سلام عليكم اهل الديار من
مومنين والا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين
نسال الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وروى انه ما
من رجل يمر بقبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه
حتى يرد عليه السلام والله تعالى يجيب الحي اذا دعا كيف الميت المومن كما يجيبه
اذا صلى على جنازته وهذا انهى الله تعالى نبيه ان يفعل ذلك بالمنافقين في قوله
تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فليس في الزيارة شرعا
حاجة الحي الى الميت ولا مسيلة له ولا يتوسل به بل فيها منفعة الحي للميت
كالصلاة عليه والله يرحم هذا ويثيبه على عمله ويرحم هذا بدعائه وصلاته
اليه فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له ـــل واما من قال اني اقبر نبي او رجل صالح او من
يعتقد انه قبر نبي او رجل صالح ويسالهم ويستنجد بهم ويعتقد ان لهم ـــ
احدهم ان يسال حاجته مثل ان يسال ان يزيل مرضه او مرض ولده او يقضي
دينه او ينتقم لمن عدى عليه او يعافي نعم اهله وولده وبهائمه وبحو ذلك فما يعتقد عليه
الا الله تعالى فهذا شرك صريح يجب ان يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل وان
قال اسئله لكونه اقرب الى الله مني لتشفع لي في هذه الامور والاني اتوسل الى الله

به كما يتوسل الى السلطان بخواصه واعوانه فهذا من افعال المشركين والنصارى
فانهم يزعمون انهم يعبدون اصنامهم وصلبانهم شفعا يستشفعون بهم ربطالهم
وكذلك اخبر الله تعالى عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد
قال سبحانه وتعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون وقال
تعالى ما للظالمين من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون وقال من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه فبين القرآن تلك وبين جلية فاما من عاده الناس ان يستشفعوا
عند الكبير يستشفعون الى الكبير من كبر انهم فمن يكرم عليه فيسأله ذلك الشفيع
فيقضي حاجته اما رغبة واما رهبة واما حياء واما مودة واما عن ذلك والله سبحانه
لا شفيع لاحد عنده حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل الا ما يشاء وشفاعة الشافع
من اذنه فالامر كله لله وهذا الحال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني
ان شئت لكن ليعزم المسيلة فان الله لا مكره له فبين ان الرب لا يفعل الا ما شاء
لا يكرهه احد على ما يختاره كما قد يكره الشافع المشفوع اليه وكما يكره السائل المسؤول
اذا الح عليه واذاه بالمسيلة فالرغبة يجب ان تكون الى الله كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب والرهبة تكون منه كما قال فاياي فارهبون وقال والخشوع
الناس واخشون وقد امرنا ان نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء وجعل
من اسباب الاجابة دعاءنا وقوله ـــ لنبينا الصلاة هذا اقرب الى
الله تعالى مني او انا بعيد من الله لا املئني او دعوه الا بهذه الواسطة ونحو ذلك هو من
اقوال المشركين فان الله تعالى يقول واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعاني وقد روي ان الصحابة قالوا يا رسول الله ربنا قربت فنناجيه
او بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الاية وفي الصحيحين انهم كانوا في سفر وكانوا
يرفعون اصواتهم بالتلبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم
فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا ان الذين تدعونه اقرب
لاحدكم من عنق راحلته وقد امر الله العباد كلهم بالصلاة له ومناجاته وامر كلا منهم

ان يقول اما اكل نعبد واما اكل نستعين وقد احد عن المشركين انهم قالوا انما نعبدهم
لتعريبنا الى الله زلفى ثم تعالى هذا المشرك انت اذا دعوت هذا فان كنت تظن
انه اعلم بحالك او اقدر على اعطاء سؤالك او ارحم بك من ربك فهذا جهل
وضلال وكفر وان كنت تعلم ان الله اعلم واقدر وارحم فلما دعدلت عن
سؤاله الى سؤال هذا الميت الى كما حرجه البخاري وغيره عن طيب قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما تعلمنا السورة من القرآن
يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا
اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته فامر العبد ان
يقول استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم وان لفت
يقول ثم اقرب الى الله مني واعلا درجة عند الله مني فهذا حق لكن كلمة حتى ارد
بها باطل فانه اذا كان اقرب منك واعلا درجة منك فانما معناه ان الله يثيبه
ويعطيه لكن ما تعطيك ليس معناه انك اذا دعوته كان الله بعضي سؤالك كل ما
بعضيا اذا دعوت الله فانك ان كنت انت مستحقا للعقاب ورد الدعاء لم
لما فيك من العدوان فالبي لا يعين على ما يكرهه الله ولا يسعى فيما يبغضه
وان لم تكن كذلك فالله اولى بالرحمة والقبول منه وان اولياء الله يسعون
دعاه اعطى ما يحبه اذا دعوته انما هذا هو القسم الباقي هو ان لا يطلب
منه الفعل ولا يدعوه ولكن يطلب منه ان يدعوك كما تقول للحي ادع لي ربك كان
الصحابة يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء فهذا مشروع في الحي كما تقدم
واما المسئلة من الانبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا ان نقول ادع لنا ولا
اسأل لنا ربك ولا بحق ذلك لم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ولا امر به احد

من الائمة ولا ورد في ذلك حديث بل الذي ثبت في ذلك الصحيح انهم لما اصابهم القحط في زمن
عمر استسقى عمر بالعباس رضي الله عنه فقال اللهم انا كنا نستسقي اليك اذا اجدبنا بنبينا
فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فسقوا ولم يجيوا الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم قائلين يا رسول الله ادع لنا واستسق لنا ونحن نستشفع اليك بك
اصابنا ونحو هذا لم يفعل ذلك احد من الصحابة قط بل هذا هو البدعة ما انزل الله بها
من سلطان بل كانوا اذا اجدبوا اتوا الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه ثم اذا اراد وا
الدعاء لم يدعوا الله مستقبل القبر بل يستقبلون القبلة ويدعون
الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع وفي الموطا وغيره عن مالك رحمه الله
انه قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وفي الحسن عنه انه قال لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي حيث
ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وفي الصحيح انه قال في مرض موته لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا فمع الله تعالى رضي الله
عنهم ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال قبل ان يموت ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا
تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين ايضا وغيرهما عنه صلى الله عليه
وسلم قال لعن الله زوارات القبور المتخذين عليها المساجد والسرج وهذا
قال علماؤنا فالاحوط في المسجد عمل القبر وقالوا انه لا يجوز ان يبنى على القبر او
للمجاورين عنده القناديل ولا يسرج عندها بالزيت ولا بالشمع ولا بحيوان
ولا غير ذلك بل ذلك كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه
واختلف العلماء هل يلزم الناذر كفارة يمين بعمل القول ولم يعمل احد من ائمة
المسلمين ان الصلاة عند القبور من مشاهد القبور مستحبة او فيها فضيلة
ولا ان الصلاة هناك او الدعاء افضل من الصلاة في غير تلك البقعة والاعمال التي
كلهم يعلم ان الصلاة في المساجد والبيوت افضل من الصلاة عند القبور الا انبيا

والصالحين سواء سميت مساجد اولم تسم وقد سوغ الله ورسوله في المساجد دون المشاهد
انبيا وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقال
تعالى المساجد لله وقال تعالى قل امر ربي بالقسط فاقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال
تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم
يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته
وسوقه بخمس وعشرين ضعفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص
قطاة بنا ولو كمبه واما القبور فقد ورد نهيه عن اتخاذها مساجد ولعن فاعل
ذلك وقد دلت عليه واصحابه والتابعين ما ذكره البخاري في صحيحه
والطبري وغيره عن عائشة رضي الله عنها ولما نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم وطفق
يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها عن وجهه وهو كذلك قال لعنة الله
على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وقال لولا ذلك
لابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا وقال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة
وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد وقال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها
وقال لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم وقال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وهذا القول للاعبة
على ان من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء والصالحين من الصحابة
واهل البيت وغيرهم فانه لا يشرع له تقبيل الا الحجر
الاسود وقد ثبت في الصحيحين ان عمر بن الخطاب قال والله اني لاعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وهذا
لا يسن باتفاق الائمة ان يقبل الرجل ويستلم الركن اليماني الركن اللذي يلي الحجر
الاسود ولا جدران البيت ولا اعمدته ولا ابوابه ولا شيء من حجره ولا قبر احد
من الانبياء والصالحين حتى نازع الفقهاء في وضع اليد على قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كان موجودا فكرهه مالك وغيره لانه بدعة وقد روى مالك انه لما راى ابو
الامام
جعفر
الامام
عطا

الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يحرون الصلاة والدعاء عند قبور الانبياء
والصالحين ولا يسألونهم ولا يستغيثون بهم في مغيب ولا عند قبورهم ولذلك
الغلو وهو اعظم الشرك ان يستغيث الرجل برجل ميت او غائب كما ذكره
السائل ويستغيث به عند المصائب يا سيدي فلان كانه يطلب منه ازالة
ضره او طلب نفعه وهذا حال النصارى في المسيح وامه واحبارهم ورهبانهم
ومعلوم ان خير الخلق واكرمهم على الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واعلم الناس بحقه
وقدره اصحابه ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك لا عند قبره ولا غيبته ولا بعد مماته وهؤلاء
المشركون يضمون الى الشرك الكذب فان الكذب معدود في الشرك وقد قال
الله تعالى فاجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال النبي صلى الله عليه وسلم
عدلت شهادة الزور الاشراك بالله مرتين او ثلاثا وقال تعالى ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك يجزي المفترين
وقال الخليل ابيكما الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين ومن كذبهم ان
احدهم يقول عند نعشه ان الميت اذا كان يدفن في المغرب ونعشه في المشرق وانكشف
غطاؤه رده عليه موانه اي شيء لم يكن لذلك لم يكن شيخا وقد يعوم الشيطان
كما يعوم عباد الاصنام اذا كان يجري للعرب في اصنامها ولعباد القبور
وطلاسمها من اهل الشمال والبحر كما يجري للترك والهند والسودان وغيرهم
من اصناف المشركين من اعداء الشياطين لهم ومحاربتهم وبعد ذلك فكثير من
هؤلاء قد يحرك له نوع من ذلك لاسماعه عند سماع المكاء والتصدية قال الشيطان
قد تنزل عليهم وقد يصيب احدهم كما يصيب المصروع من الاوغاد والازباد
والصباح المطلق وكل هذا لا يعقل هو ولا الحاضرون ولا يعلمون ذلك مما يمكن
وقوعه في هؤلاء الضالين واما القسم الثالث وهو ان يدعو الله عند قبر
عند كل فعل لي كذا وكذا فهذا بعضه كثير من الناس لكن لم ينقل عن احد من الصحابة

والتابعين وسلف الأمة انهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ولم يبلغني عن احد
من العلماء ولكن ما حكيته الامام ابو محمد بن قدامة في العقيدة ابن محمد بن عبد السلام
فانه افتى بانه لا يجوز لاحد ان يفعل ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ان صح الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا الاسبتاء ان يدروس النساي والزيدية
وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بعض اصحابه ان يدعو فيقول اللهم اني اسألك
واتوسل اليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني اتوسل بك الى ربي
في حاجتي لتقضيها لي اللهم فشفعه في فان هذا الحديث قد استدل به طائفة
على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته قالوا وليس في
التوسل به دعاء المخلوق بل الاستعانة بالمخلوق واما دعاء الله والاستعانة به لكن ليس
فيه سوال لجاهه كما في سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دعى الجائع
الى الصلاة انه يقول اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني
لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء
مرضاتك اسألك ان تنقذني من النار وان تعفر لي ذنوبي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت قالوا فقد اقسم على الله بحق السائلين عليه وبحق ممشاهم اليه والصلاة
والله تعالى قد جعل لعباده ما شاء فعال لما يشاء وكان من دعاء موسى ربنا اطمس على اموالهم
قوله تعالى كان عند ربك مذموما مسئولا وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما حق الله على عباده قال
الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم وقد قالوا يا نبي الله افلا نبشر الناس قال لا تبشروهم
عمل الله عملا او هو ذكر ان صح فيه ان لا يعذبهم وقد جاء غير صريح
ان صح فعامل الله عملا او ذكرا كقوله من سرب الخمر لم تقبل صلاته اربعين صباحا
فان تاب تاب الله عليه فان عاد فسكر منها في الثالثة والرابعة كان حقا على الله ان

الألوكة
www.alukah.net

يستسقي بطيئ الكمال قبل يوسف الله وما طنيه الكمال قال عصاره اهل النار في النار واصال ذلك كثير وقال طائفة لكن هذا الحديث جواز التوسل به في حياته وهغيبه بل اما فيه التوسل في صورة مخصوصة كان صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وقال اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وقد بين عمر بن الخطاب انهم كانوا يتوسلون به في حياته فيشفون وذلك التوسل به كانوا يسئلونه ان يدعو الله فيدعو لهم ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه كما في الصحيحين عن انس بن مالك ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان بجوار دار العباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يغيثنا فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من وراءه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس في هذا الحديث ان قال ادع الله يمسكها عنا وفي الصحيح ان عبد الله بن عمر قال ان الاذكر قول ابي طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

فهذا كان يتوسل به في حال استسقاء وحين ولما مات صلى الله عليه وسلم توسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به ولم يتوسلوا به ويستسقوا به بعد موته وفي الصحيح ان معاوية ولد له ولد فسماه بن ابي سفيان السفياني بريد ابن الاسود الجرشي وقال اللهم انا نستشفع اليك بخيارنا ما يزيد ارفع يديك الى الله فرفع يديه ودعا ودعوا فسقوا وذلك قالت العلماء يستحب ان يستشفع باهل الصلاح والخير فاذا كانوا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احسن ولم يذكر احد من العلماء التوسل والاستشفاء بالنبي والصالح بعد موته ولا في مغيبه وكرهوا ذلك كما في الاستسقاء ولا في الاستنصار ولا في غير ذلك من انواع الدعاء والدعاء هو العبادة والعبادة مبناها على السنة والاتباع لا على الاهواء والابتداع وانما يعبد الله بما شرع لا يعبد بالاهواء والبدع قال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور ان سيال ما لا يصلح مثل ان يسيال صنابل الماء او اكثر من ذلك كما قد يوجد ذلك في بعض اكواب طابخ من الشيوخ وفي الاعتداء في الطهور الزيادة على المشروع وقد كره من الناس يعتدون في الدعاء والطهور واما الرجل اذا اصابته نائبة او خاف شيئا فاستغاث فصخ بطلت تثبيت قلبه في ذلك الوقت فهذا من الشرك وهو من جنس دين النصارى قال الله تعالى هو الذي يصيب بالرحمة ويكشف الضر وقال الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى مثل ارايتم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا فبين ان ما يدعى من دون الله من

الألوكة
www.alukah.net

الملائكة والانبياء وغيرهم لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا واذا قال القائل ادعوا الشيخ
فلان او الشيخ فلان او هو من جلس فيها النصارى لمريم والاصنام والرهبان والمومن
يرجو ربه ويدعو مخلصا له الدين وحق سيده عليه ان يدعو الله ويرجو عليه
فان اعظم الخلق قدرا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعلم الناس به وبامره
وغدره واطوع الناس له ولم يكن يامر احدا منهم عند الفزع والخوف ان
يقول يا سيدي يا رسول الله ولم يكونوا يفعلون ذلك لان يحياه ولا في مماته بل
كان يامرهم بذكر الله ودعائه والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم كما امرهم
تعالى الذي قال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه
الكلمة قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الناس
قد جمعوا لكم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند الكرب
لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش الكريم لا اله الا الله رب السموات
ورب الارض رب العرش العظيم وقد روي انه يعلم بهذا الدعاء اهل مدينة وفي
السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث وروي انه يعلم انسانا فليقل يا حي يا قيوم برحمتك استغيث واصلح لي شاني كله ولا تكلني طرفة عين الى
نفسي ولا الى احد من خلقك وفي مسند الامام احمد وصحيح ابن حبان البستي
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب عبدا قط هم ولا حزن فقال
اللهم انا عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان

تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي الا
اذهب الله همه وغمه وابدله مكانه فرجا فقالوا يا رسول الله افلا نتعلمهن قال بلى
ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن وقال يا محمد ان الشمس والقمر آيتان من آيات
الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكن يخوف الله بهما عباده فاذا رايتم ذلك
فافزعوا الى الصلاة وذكر الله والاستغفار فامرهم عند الكسوف بالاستغفار
بالصلاة والدعاء والذكر والعتق والصدقة وامرهم ان يدعوا المخلوق الا ملكا
حيا نبيا ولا غيرهم ومثل هذا كثير من سنته لم يشرع للمسلمين عند الخوف الا
ما امر الله به من دعائه وذكره والاستغفار والصلاة والصدقة ونحو ذلك وكيف
يعدل المومن بالله ورسوله عما شرعه الله ورسوله الى ان يدعو ما امر الله به من سلطان
يصاهي دين المشركين والنصارى وان زعم احدان حاجته قضيت عند ذلك
وانه مثل شيخ ونحو ذلك فعباد الكواكب والاصنام ونحوهم من اهل الشرك
يحدثون لهم نحو هذا كما قد بسط ذلك في موضع من مضى من المشركين وغير المشركين في
هذا الزمان ولولا ذلك ما عبدت الاصنام ونحوها وقد قال الخليل واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال ان اول
ما ظهر الشرك في ارض مكة بعد ابراهيم الخليل من جهة عمرو بن لحي الخزاعي الذي
راه النبي صلى الله عليه وسلم يجر امعاءه في النار وهو اول من سيب السوائب وغير
دين ابراهيم عليه السلام كما قالوا انه ورد الشام فوجد فيها اصناما فاتبلغار عموا
انهم ينتفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم فحملها الى مكة وسن للعرب
الشرك وعبادة الاصنام والامور التي صدها الله تعالى ورسوله من الشرك والسحر
والقتل والزنا وشهادة الزور وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات وقد يكون
للنفس فيها حظ ما بعد الشر منفعة او دفع مضرة ولولا ذلك ما اقدمت النفوس
على المحرمات التي لا ضرر فيها بحال وانما تقع النفوس في المحرمات الجهل او الحاجة
فاما العالم بقبح نهي والنهي عنه فكيف يفعله والذي يفعلون هذه الامور جميعها قد